Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجوده من خلال فقد المنطقية فى قصة حياته وتتابعها ، فضلا عما لا حظناه فى شعره من اضطرابه بين إقراره حالة الحنون التى تعتريه ، واعترافه ـ صراحة ـ أنه :

مخبول أو مجنـون ، أو يصف مـابه على أنه : جنـون ، وأنه جـن ، أو خلطه بين اليقظة والمنـام ، أو استسلامـه المفرط لأحـلام اليقظة أو أنـه يستغشى ، أو يغشـى عليـه ، أو يصرع أو يبهـت ، أو يهيـم ، أو يـزوره طيفهـا ، أو تطـوف بـه النسـوة والصبيان ، أو يـزار من النساء ومـن الطبيب ، أو يعود إليـه عقله بعد غيـابه ، أو يكاد يقدم على الانتحار .

فى الوقـت الذى يحاول فيـه أن يدفـع صفة الجنـون عن نفسـه فينفيها نفيـا ، أو يخففها إلى الـوسوسـة ، أو ما شاكـل ذلك . كـل هذا جديـر أن يدفعنـا إلى الشعر المنسوب للمجنون لبحث قضية وجوده قبل أن نجارى السابقين فى حصر آراء الرواة عنه ، ما بين منكر [1] ومؤيد لوجوده ، إذ يبقى بعد ذلك وجود لا مفر منه للون من الشعر عرف بطابعه المميز، بصرف النظر عن شخصية قائله أو قائليه بالجمع .

وخلاصة ما يمكن أن يتجه إلى شعـرا لمجنون وقصته ، أنها قصة متصنَّعة ، وأنها خضعت لعوامل زمنية واجتماعية فيها من ملامح اليأس ، ومظاهر الثورة ، ومشاعر الحزن والتصوف ، وألوان الغنـاء ، وتزيد الرواة ، ممـا قربها حينا من قصـص الزهاد والمتصوفة [2] الذين انتقلوا بالحب من المرحلة الوجدانية إلى المرحلة الروحانية . وفيها تعبير عن طبيعة عامـة للذوق الأدبى الذى ينشد الشعر ، وفيهـا صلة بطبيعة الحياة السياسية والاجتماعية منذ بدايات العصر الأموى .

أما شعر المجنـون ـ وهو شعر غاية فى العقـل ـ فهو شعر جديـر أن يستثير باحثا كطه حسين ليتعجب من رجل قضى حيـاته بين الإغماء والجنون ، ويتمكن من هذا الشعـر المتقن الـذى يحمـل سمات فنية فيهـا مـن البـدواة والصدق الفنـى والجمال اللفظى ، ولهذا كانت ليلاه ـ شأنها شأن لبنـى وعزة وبثينة وعفراء وهند ودعد وسعاد ـ لا تعنى مسميات لنسـاء بقدر ما كانت مثلا أعلى حتى ليجعلهـا مثل « هيلانة » عند اليونان .

---

(١) انظر طه حسين ، حديـث الأربعاء ، دار المعارف عام ١٩٥٤ ص ١٨٨ وما بعدهـا وغنيمى هلال : الأدب المقارن .

(٢) اهتم محمد بـن أبى داوود بالحديث عن الحب فى كتابـه (الزهره) ، ثم ابن حـزم فى (طوق الحمامة) . ومن العذريين من كانوا من الفقهاء كعروة وابن عمار.